تعدد صاحب الحال في النظم القرآني وتعيينه
دراسة في ضوء نظرية نحو النص

د/ علي سلامة عبدالحليم أبوشريف
كلية التربية– جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز – المملكة العربية السعودية

المُلخَص

يعالج البحث في مضمونه توظيف النحاة والمفسرين لأسلوب القرآن الكريم مجموعة من الوسائل والأطر التي خدمت المعنى القرآني ، وكشفت عن تفسيرات توقف عندها نحو الجملة زمنا غير قصير ، والتي انبثقت فيما بعد عن نحو يعني بالنص كبنية كلية متكاملة يفسر بعضه بعضا ينطلق من نحو الجملة ، ويحمل وظائف أوسع وصلاحيات أكبر وتحولات ذات قيمة دلالية أدت إلى قراءة أعمق أضاءت جوانب معرفية كانت تحملها النصوص ، ثم يستعرض البحث مجموعة من الأساليب القرآنية التي جاء فيها صاحب الحال متعددا وقد استدعى فيها المفسرون هذه الوظائف في قراءة النص والخروج بمعنى قد يلامس المراد أو يقرب منه .

كلمات مفتاحية: كَلّا في القرآن الكريم، دلالتها في اللغة، تركيبها في القرآن ودلالتها.

مُقَدِمَةُ :

لم تعد القراءة التقليدية للنصوص كافية لاستخراج معانيها واستنباط دلالتها؛ لأن أكثرها يدور في فلك الجملة من حيث وصف مفرداتها وضبط تراكيبها والعناية بها، وإنما تخطت هذه القراءة الجملة في محاولة لربطها بالنص المنجز التي هي إحدى لبناته، حيث أصبح النص يشكل مفهوما مركزيا في الدراسات اللسانية المعاصرة؛ وذلك لأن النص هو وحدة التبليغ والتبادل، أو الصورة الكاملة والأخيرة التي أرادها المتكلم لمتلقيه، من هنا انبثقت الدراسات اللسانية المعاصرة عن نحو يعني بالنص، لا يتوقف عند حدود الجملة، ولكنه يسعى لاحتواء النص وقراءته قراءة نحوية دلالية تداولية تجعل للسياق والموقف اللغوي دورا أساسيا.

ويعني الباحثون بنحو النص: مجموعة القواعد النحوية النصية التي تنظم بناء النص، وبهذا يختلف عن نحو الجملة ولا ينشق عنه، بل يستمد منه ما يضمه من تصورات ومفاهيم وأشكال؛ وذلك لأن "كثيرا من الظواهر التي تعالج في إطار النص كانت محور كثير من البحوث النحوية السابقة التي كانت تعد الجملة أكبر وحدة في التحليل النحوي"[1].

ولا يتسع المجال لسرد الفروق الذي يختلف فيها نحو الجملة عن نحو النص، ولكن الذي يؤكد عليه البحث أن نحو النص يحمل وظائف أوسع وصلاحيات أكبر، وتحولات ذات قيمة دلالية أدت إلى قراءة أعمق أضاءت جوانب معرفية كانت تحملها النصوص لم يستطع نحو الجملة التنقيب عنها واستخراج دفائنها؛ وذلك لأن نحو النص ليس لديه قواعد معيارية يفرضها على كل نص، وإنما يراعي في وصفه وتحليله للنصوص عناصر لم توضع في الاعتبار، ويستعين في قراءته بقواعد دلالية ومنطقية إلى جانب القواعد التركيبية المتداولة محاولا استخلاص قواعد كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها.

وبهذا تكون قد فُتحت مجالات أمام نحو النص ما كان له أن ينجزها بدقة لو التزم حد الجملة كي يتسنى له من خلالها صياغة قواعد تمكننا من قراءة النصوص النحوية.

والقارئ للتراث اللغوي والأدبي العربي وتناول اللغويين والنحاة يجد تأصيلا دقيقا لعناصر هذه النظرية وما تتضمنه من أسس ومفاهيم استخدمها النحاة والمفسرون في توجيه تراكيب هذا التراث ، وقد انتقى البحث تعدد صاحب الحال في النظم القرآني كمثال على تناول المفسرين لبنية النص كوحدة متكاملة وليس مجزئا مما أثر في كشف المكنون وبيان المراد وقد اقتضى البحث أن يكون في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وثبت للمصادر

١ - علم لغة النص صـ ١٥٦ د/سعيد بحيري مؤسسة المختار ط٢ (٢٠١٠)

في المقدمة رسمت خطة البحث ، وفي التمهيد تناولت مصطلحات البحث بالبيان والتحليل .

أما المبحث الأول فتناول نظرية نحو النص بإيجاز غير مخل ، ثم جاء المبحث الثاني كدراسة تطبيقية على أسلوب الحال وتعدد صاحبه في القرآن الكريم .

ويؤكد الباحث أنه لم يقف على دراسات سابقة تناولت تعدد صاحب الحال وتعيينه في ضوء هذه النظرية .

وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال عرض الأساليب القرآنية التي تعدد فيها صاحب الحال ، ثم دراستها من خلال أقوال المفسرين .

الله أسأل جلا وعلا أن يجعل هذا العمل خطوة تفتح الطريق لدراسة نصية دقيقة وعميقة لأسلوب القرآن تكشف جهود القدماء في خدمة القرآن ، وتبرز جهود المعاصرين في بيانه .

التمهيد : يجدر بالبحث - قبل تناول نظرية نحو النص في الدراسات اللسانية الحديثة ومعالجتها من خلال أسلوب الحال في القرآن الكريم وكيف برزت هذه النظرية في تناول النحاة للحال وتحديد صاحبه عندما يأتي متعددا - أن يعرف بالجملة ومفهومها في التراث النحوي والدرس اللساني المعاصر.

تعريف الجملة :

ظل مصطلح الجملة متدثرا بعباءة الكلام قرابة خمسة قرون من تاريخ النحو العربي لم يفرق بينهما إلا في القرن السابع على يد ابن الخباز الموصلي (٦٣٩ هـ) ورضي الدين الأستراباذي (٦٨٦ هـ) وابن هشام المصري (٧٦١ هـ) حسب ما تيسر لدي من قراءة في التراث النحوي .

فلم يأت تعريف لمصطلح (الجملة) في كتاب سيبويه (١٨٠هـ) المنتج الأول للدرس النحوي، ولكن أول تعريف للجملة عند النحاة برز واضحا لدى أبي العباس يحيى بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ) عندما قال: "وإنما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت وتجب بها الفائدة للمخاطب"[٢]، ومن هنا أخذ النحاة هذا التعريف وأطلقوه على الكلام مرادا به الجملة، فهذا أبو الفتح ابن جني (٣٩٢هـ) يعرف الكلام بأنه: "كل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه. وهو الذي يسميه النحويون الجمل"[٣] ثم يؤكد هذا التعريف رابطا بين الكلام والجمل فيقول : "الكلام إنما هو في لغة العرب عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها المستغنية عن غيرها، وهي التي يسميها أهل هذه الصناعة الجمل على اختلاف تركيبها"[٤]، وعلى هذا جرى كلام أئمة النحويين كالإمام عبد القاهر الجرجاني(٤٧١هـ) [٥] وأبي البقاء العكبري(٦١٦هـ) الذي عقد مسألة من مسائله الخلافية في النحو برهن فيها على أن الكلام عبارة عن الجملة المفيدة فائدة تامة [٦].

يقول الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف: "وقد ظلت أصداء هذه التسوية تتردد حتى عصرنا الحاضر، إذ يسوي صاحب النحو الوافي بين الكلام والجملة، فقد عرفها بتعريف واحد قائلا: " الكلام والجملة ما تركب من كلمتين أو أكثر، وله معنى مفيد مستقل"[٧][٨].

إلا أن ابن الخباز الموصلي (٦٣٩هـ) لم يرتض هذه التسوية ويرى أنَّ هناك فرقا بين (الكلام) و(الجملة) التي أشار إليها بمصطلح (كلم) قائلا في أقسام اللفظ: "وقسم يسمى كلما ولا يسمى كلاما، كقولك: (إنْ قام زيد) فهذا كلم؛ لأنه ثلاث كلمات، وليس بكلام؛ لأنه غير مفيد ؛ لافتقار (إنْ) إلى جملة أخرى تكون جوابا لها ، وقسم يسمى كلاما ولا يسمى كلما كقولك قال زيد فهذا كلام ؛ لأنه مفيد "[٩] ، ثم جاء من بعده الإمام رضي الدين الاستراباذي (٦٨٦ هـ) وأكد على أنَّ كل كلام يكون جملة، أما الجملة فلا تكون كلاما، وفقه الرضي في التفريق بين هذين المصطلحين ينبع عنده مِن أنَّ الجملة قد تكون مقصودة لذاتها أو لا، فلا تعد كلاما، كالجملة التي هي خبر المبتدأ، أما الكلام فلابد أنْ يكون مقصودا لذاته.[١٠] .

وقد استلهم ابن هشام الأنصاري (٧٦١ هـ) هذا الفقه بين المصطلحين فقال في مستهل دراسته لأحكام الجملة : "شرح الجملة وبيان أن الكلام أخص منها لا مرادف لها "[١١] ، وقال في موضع آخر : " اعلم أن اللفظ المفيد يسمى كلاما ، وجملة ، ونعني بالمفيد ما يحسن السكوت عليه ، وأن الجملة أعم من الكلام ، فكل كلام جملة ولا ينعكس[١٢] .

والذي يظهر أن ابن الخباز والرضي وابن هشام محقون في هذه التفرقة الدلالية، فقد اصطلح النحاة على أن قولنا: (إنْ قام زيد) جملة وهي ليست مفيدة، فدل على أن الكلام يكون جملة، والجملة لا تكون كلاما، وأن الجملة قيدها التركيب، وأن الكلام قيده الإفادة.

ولم تخرج الجملة في الدرس اللساني المعاصر عن هذا التعريف فهي وحدة تركيبية تؤدي معنى دلاليا واحدا [١٣]، أو كما يقول برينكر: يمكن أن تعرف الجملة بأنها: وحدة لغوية تتشكل من فعل محمول بوصفه المركز التركيبي وسلسلة من مواقع أركان الجملة ..."[١٤]

---

٢ - المقتضب ٨/١ المبرد ، تح / محمد عبد الخالق عضيمة
٣ - الخصائص لابن جني ١٨/١ الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ٤
٤ - السابق ٣٣/١
٥ - الجمل في النحو صـ ٤٠ حقق وقدم له علي حيدر ، دمشق١٣٩٢هـ ١٩٧٢م

٦ - مسائل خلافية في النحو صـ٣٥ دار الشرق العربي ط١
٧ - النحو الوافي عباس حسن ١٥/١ طبعة دار المعارف بدون
٨ - بناء الجملة العربية صـ٢٠ دار الشروق
٩ - النهاية في شرح الكفاية لابن الخباز الموصلي ١٤٢/١.
١٠ - شرح الرضي على الكافية ١٨/١ منشورات جامعة الإمام
١١ - المغني لابن هشام ٤٣١/٢ المكتبة العصرية
١٢ - الإعراب عن قواعد الإعراب لابن هشام ٦٧ دار الجيل
١٣ - نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة مصطفى حميده صـ ١٤
١٤ - التحليل اللغوي للنص صـ٣٤ مؤسسة المختار

ورغم تعدد تعريفات اللسانين المعاصرين للجملة فإن هناك شبه إجماع على اعتبارها وحدة الكلام الصغرى وقاعدته، تقوم على عملية إسنادية، تشتمل على مكونين هما: المسند والمسند إليه.[١٥]

(النص) في الدلالة اللغوية :

جمعت المدونة اللغوية لدلالة كلمة (نص) من التراث اللغوي معاني عدة، منها: (الظهور)؛ لقول صاحب اللسان "كل ما أظهر فقد نص" ، وكذلك (الثبات) كما جاء في الرواية عن عمرو بن دينار أنه قال: "مَا رأَيت رَجلًا أَنَصَّ لِلحديثِ مِنَ الزُّهري، أَي: أَرفعَ لهُ وأَسندَ." فكلمة "أرفع" التي جاءت عن عمرو بن دينار تعني رفع الحديث إلى صاحبة، أما كلمة "أسند" تعني الدقة في الرواية وعدم التدخل لا باللفظ ولا بالمعني، ومما يؤكد دلالة الثبات في كلمة (نص) ما نقل عن الليث أنه قال: "النصنصة إثبات البعير ركبتيه في الأرض وتحركه إذا هم بالنهوض".

ومن الدلالات المعجمية الواردة في متن كتب اللغة لكمة (نص): علو المصدر، وهو ما عبر عنه صاحب اللسان بـ"التوقيف" في قوله: "النَّصُّ: الإِسْنادُ إِلى الرَّئِيسِ الأَكبر، والنَّصُّ التوْقِيفُ" بمعنى أن هذا الشيء ثابت لا يتغير، يرفع إلى صاحبه دون تبديل أو تحريف. وجاء في اللسان: "نص الأمر: شدته" مما يوحي أن الشد والاستقصاء التام من سمة النص الغالبة عليه، وأنه كلما كان مشدودا مقتصدا كان بناؤه محكما، يقول الإمام عبد القاهر: "إذا قلت: "رأيت أسدا"، كان لكلامك مزية لا تكون إذا قلت: رأيت رجلا هو والأسد سواء، في معنى الشجاعة وفي قوة القلب وشدة البطش وأشباه ذلك"[١٦]، وفي قول ابن منظور : "ونصَّ المتاعَ نَصًّا: جعلَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ" دلالة أخرى من الدلالات التي عبر بها عن كلمة (النص) في اللغة مما يعني أن (النص) الترتيب والتتابع والتماسك[١٧].

نخلص من تتبع الدلالة المعجمية لمفردة (نص) في تراث اللغة إلى أن فيها معنى : الظهور، والتركيب، والاقتصاد، والثبات، وعلو المصدر.

(النص) في اصطلاح علم اللغة النصي :

استقرار هذه الدلالة المعجمية التي تمخض عنها التراث اللغوي العربي لدى الباحثين جعل مصطلح النص واضحا في أذهانهم وهم يحاولون تعريفه.

فهو قطعة من الكلام، تمثل أكبر وحدة لغوية، وظيفتها نقل الأفكار إلى الآخرين، يتم التواصل عن طريقها بين الكاتب والمتلقي.

وقد حظي النص بجملة من التعريفات التي اختلفت في اتجاهاتها وطرق تحليلها، والتي انبثقت في النهاية عن اتجاهين متوازيين في دراسة بنية النص وتركيبه :

الأول: ينظر إلى النص من حيث الامتداد والترابط، فالنص" نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض"[١٨]، أو "حوار جيد التكوين ، تتعالق كل أجزائه بعضها ببعض"[١٩] ، أو كما يقول (برينكر) في أحد تعريفات النص بأنه "تتابع متماسك من الجمل"[٢٠] أو: "ترابط مستمر للاستبدالات النحوية"[٢١] وقد تبلورت هذه التعريفات في تعريف اللغوي الأمريكي (دي بوجراند) للنص بأنه "فعل اتصالي تتحقق نصيته إذا اجتمعت له سبعة معايير، هي: السبك، والحبك، والقصد ، والقبول ، والإعلامية ، والمقامية ، والتناص"[٢٢].

وقد اعتمد هذا التعريف كثيرٌ من الدارسين العرب لعلم لغة النص، منهم الدكتور سعد مصلوح، والدكتور سعيد بحيري، والدكتور صبحي إبراهيم الفقي، والدكتور أحمد عفيفي، والدكتور أشرف عبد البديع[٢٣].

وقد صنفت هذه المعايير السبعة على ثلاثة أقسام :

ـ معايير تعني بصلب النص ، وهما المعياران : الأول والثاني.

ـ معايير تعني بمستعملي النص (المنتج ـ المتلقي) وهما معيارا القصد والقبول .

ـ معايير تعني بالسياق المادي المادي والثقافي المحيط بالنص ، وهي معايير الإعلام والمقامية والتناص .

الاتجاه الثاني: وهو النظر إلى النص من زاوية الدلالة لا من حيث الامتداد وهذا يتمثل في تعريف (هاليدي) و(رقية حسن)، فالنص عندهما عبارة عن "وحدة دلالية لها معنى في سياق معين"[٢٤] ليس شرطها أن تتكون من عدة جمل، بل قد تتجسد هذه الوحدة الدلالية في جملة واحدة كقول امرئ القيس: " اليوم خمر وغدا أمر "[٢٥]، وقد تتجسد في أقل من جملة، كما هو الحال في التنبيهات والإشارات والعناوين والإعلانات ...

وهذا المستقر الثابت في تعريف الكلام عند النحويين العرب، فقد حصروا تعريف الكلام في أنه: "القول المفيد بالقصد"[٢٦] وأجمله ابن مالك في عبارته المشهورة في ألفيته في قوله : " كلامنا لفظ مفيد كاستقم "[٢٧].

المبحث الأول : نظرية نحو النص

مما لا شك فيه أن التراث النحوي بكل ما يضمه من قواعد وأنظمه وتصورات ومفاهيم يعد الأساس الفعلي الذي بنيت عليه نظرية النص . وأن الدراسات اللغوية قدمت تحليلات جزئية مهمة استفاد منها النصيون في دراسة الجوانب الخاصة بالعلاقات بين أجزاء الجملة ،

١٥ - مدخل إلى علم النص محمد الأخضر الصبيحي صـ٦٧-٦٨
١٦ - دلائل الإعجاز ٧٠/١
١٧ - انظر النقول السابقة عن ابن منظور في اللسان مادة (نصص)
١٨ - التراكم العلاماتي بين النص المكتوب والمنطوق صـ ٦٦ د/محمد إسماعيل بصل ، مجلة المعرفة ع٣٧٠ لسنة ١٩٩٤م
١٩ - البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ص ٧٠
٢٠ - التحليل اللغوي للنص صـ٢٠
٢١ - علم لغة النص سعيد بحيري صـ ١٢٤
٢٢ - مدخل إلى علم لغة النص صـ٢٥، وانظر النص والخطاب والإجراء صـ ١٠٣-١٠٥. ترجمة تمام حسان
٢٣ - انظر: نحو النص د/أحمد عفيفي ص ٣١، وعلم اللغة النصي ٣٣/١، نحو النص د/أحمد عبد الراضي صـ٢٥
٢٤ - البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية صـ ٦٨ وانظر علم اللغة النصي د/صبحي إبراهيم الفقي ٢٩/١-٣٠
٢٥ - مجمع الأمثال ٤١٧/٢
٢٦ - ابن هشام في المغني ٤٣١/٢
٢٧ - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك

وضوابط الفصل والوصل ، ومعاني الأساليب ، وغير ذلك من الظواهر التي نوقشت باستفاضة في نحو الجملة .

إلا أن هذه الدراسات لم تخرج عن إطار الجملة، وأن كثيرا من الظواهر التركيبية ما زالت لم تفسر تفسيرا كافيا مقنعا لارتباطها بحدود الجملة.

ويعد النصيون بتغير الحال إذا اتجه الوصف إلى الحكم على هذه الظواهر لو عولجت في إطار أكبر من الجملة ، وهو النص .

وذلك لأن نحو النص يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل، ومن ثم يلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية توضع إلى جوار القواعد التركيبية، يحاول من خلالها أن يقدم صياغات كلية للأبنية النصية وقواعد ترابطها.

لقد اهتم علم اللغة النصي في دراسته النحوية للنص بظواهر تركيبية مختلفة من أهمها، علاقات التماسك النحوية بين أجزاء النص، وأبنية التطابق والتقابل، والتراكيب المحورية، وحالات الحذف، والجملة ذات الدلالة التفسيرية، والإحالات الضمائرية، وغيرها من الظواهر التركيبية التي تخرج عن إطار الجملة، ولا يمكن تفسيرها إلا من خلال وحدة النص الكلية.

ومن المهام المسندة لنحو النص في الدراسات النصية الحديثة والذي لم يستطع نحو الجملة إنجازها بصورة كاملة هي إعادة بناء شكلية للكفاءة اللغوية الخاصة بمستخدم اللغة، وذلك عن طريق صياغة قواعد تمكننا من حصر كل النصوص النحوية في لغة ما بوضوح وتزويدنا بوصف للأبنية وذلك لقصور نحو الجملة في تقديم نماذج كاملة لهذه الكفاءة اللغوية.

كما يهدف نحو النص إلى العناية بالجوانب الدلالية والتواصلية التي أغفلها نحو الجملة والتي لا يمكن أن توصف إلا في إطار أوسع لنحو الخطاب أو نحو النص.

يحاول نحو النص أن يتخطى حد الجملة وذلك من خلال التركيز على اعتبارات أخرى تجعله يتجاوز نظام الجملة الجزئي كالبحث عن ائتلاف المعاني بين التراكيب الأساسية داخل الاستعمالات اللغوية، والإشارة إلى عملية الفهم والتأثير والتنقيب عن الروابط الداخلية والخارجية في النص.[٢٨]

إن ارتباط نحو النص بتحليل الخطاب جعله يحوي في مناهجه مذاهب نقدية جديدة تركز على النص كبنية كلية ، خرجت به من طور الشرح للمفردات ، وبيان دلالتها إلى النص وما يحيط به من ظروف وسياقات وفضاءات ومعان متعالقة قبلية وبعدية مراعيا في ذلك كله ظروف المتلقي وثقافته ، وأشياء أخرى كثيرة تحيط بالنص.[٢٩]

من الوظائف المهمة التي أوكلها النصيون إلى نظرية النص (نحو النص) : شرح كيفية قيام النص بوظائفه، أي بتحليل الخواص المعرفية العامة التي تجعل من الممكن إنتاج البيانات النصية المعقدة في مرحلة الأداء وإعادة إنتاجها بالفهم في مرحلة التلقي.[٣٠]

مكونات النص وطرق تحليله :

إذا كانت الجملة بركنيها الأساسيين (مسند إليه ـ مسند) تعد اللبنة الأولى في النص، فلا يمكن أن يعد النص مجموعة من الجمل إلا إذا توافرت فيه عدة اعتبارات تجعله يتجاوز حد الجملة الجزئي التقليدي، منها وجود تآلف في المعنى بين التراكيب الأساسية ، ووجود إشارات تدل على الفهم والتأثير ، وروابط تكشف عن عالم النص الداخلي والخارجي، فالنص إذن بهذه الصورة لا يتكون من عدة جمل متتابعة تتجاوز الحد الشكلي أو الحجمي للجمل، وإنما المقصود تجاوز النمط التركيبي إلى مستوى دلالي وموضوعي وسياقي وتواصلي؛ لأن الغرض من التركيب هو" الاتصال، والاتصال لا يتم بواسطة وصف الوحدات الصغرى (صوتية ـ صرفية)، ولا بعرض العلاقات النحوية، وإنما يتم باستعمال اللغة في موقف أدائي حقيقي "[٣١]

من هنا تكمن القيمة الحقيقة للنص في دلالته على إنشاء موقف اتصالي ناجح، لا اعتبار فيه بطول النص أو قصره.

وينظر الباحثون في علم لغة النص إلى أنه يتكون من مستويين، الأول: أفقي، وهو عبارة عن وحدات نصية صغرى تربط بينها علاقات نحوية، ومستوى رأسي وهو عبارة عن تصورات كلية تربط بينها علاقات تماسك دلالية ومنطقية، "ومن ثم يصعب أن يعتمد في تحليل النص على نظرية بعينها ، وإنما يمكن أن تتبنى نظرية كلية تتفرع إلى نظريات صغرى تحتية تستوعب كل المستويات"[٣٢]، وأن المفردات اللغوية التي تتكون منها الجمل ومن ثم النصوص ليست كافية لتقديم تفسيرات دقيقة لما يحتويه النص من إشارات اتصالية، وإنما تسهم جوانب أخرى غير لغويه في بيان هذه الإشارات تتمثل في الروابط الدلالية، والاتصال، والسياق، "وعلى اللغوي المفسر أن يستعين بعناصر أخرى تختلف الاتجاهات في وصفها ، وإن اتفقت على أنها ترجع أساسا إلى تصورات غير لغوية من علوم أخرى متداخلة مع علم النص تداخلا شديدا"[٣٣]

ويتكون النص من أبنية صغرى تضمها بنية كبرى ، يربط بينها وحدة الموضوع ، فالصغرى هي الخبر في نحو : (الكتاب فصوله مترابطة) ، و (الكتاب ينتفع به) والكبرى هي البنية المكونة من المبتدأ وما أخبر عنه ، يقول ابن هشام الأنصاري : " وقد تكون الجملة صغرى وكبرى باعتبارين ، نحو : (زيد أبوه غلامه منطلق) ، فمجموع هذا

٢٨ - انظر علم لغة النص صـ١٢٨

٢٩ - انظر : نحو النص أحمد عفيفي صـ٣٧

٣٠ - علم لغة النص ١٦٤

٣١ - مقدمة النص والخطاب والإجراء د/ تمام حسان صـ٤

٣٢ - علم لغة النص ١٤١

٣٣ - السابق ١٢٩

الكلام جملة كبرى لا غير ، و(غلامه منطلق) صغرى لا غير ؛ لأنها خبر، و (أبوه غلامه منطلق) كبرى باعتبار (غلامه منطلق) ، وصغرى باعتبار جملة الكلام "[٣٤]

نص ابن هشام السابق يعطي دلالة واضحة على أن بنية النص هي التي تحكم على وحداته ، فقد تكون البنية صغرى وكبرى في وقت ، كبرى باعتبار ما تحويه ، وصغرى باعتبار ما فوقها ، وهذا ما يؤكده الدرس اللساني المعاصر ، يقول اللغوي الشهير (فان دايك) : " إن مفهوم البنية الكبرى يبدو نسبيا ؛ فهو يميز بنية ذات طبيعة عامة نسبيا بالنظر إلى أبنية خاصة على مستوى أدنى آخر .....

ونطلق على البنية الكبرى الأعم في النص الكلي ببساطة : البنية الكبرى للنص ، على حين يمكن أن يكون لأجزاء نصية معينة أبنيتها الخاصة بها ، ونتيجة لذلك تتشكل بنية متدرجة ممكنة للأبنية الكبرى على مستويات متباينة "[٣٥]

وإذا كان اللغويون عدوا الدلالة مكونا أساسيا من مكونات النص ، ولا يمكن أن يوصف أي " تتابع جملي بأنه نص إلا حين يمكن أن يفسر بأنه مترابط، وبأنه متماسك من الناحية المضمونية ـ الموضوعية "[٣٦] فإن السياق يمثل الجانب الآخر من تكوين النص ، كما يقول (فان دايك): "يجب أن نقف على رؤية عميقة في بنية السياق ـ أيضا ـ إلى جانب نظرة عميقة في بنية النص "[٣٧] ؛ لأن السياق هو وظيفة النص التي لا تنفك عنه ، ولا يمكن الفصل بينهما .

ويرى النصيون أن النص لا يأتي على صورة واحدة ، فقد يكون مكتوبا وقد يكون منطوقا ، وقد يكون مفتوحا وقد يكون مغلقا ، ويخضع المنطوق والمكتوب للتحليل النصي مادامت المعايير النصية متوافرة فيهما.[٣٨]

ويتفق الباحثون في علم لغة النص على أن الوقوف على مكونات النص وتحديد العناصر اللغوية وغير اللغوية هو الخطوة الأولى نحو تحليله ؛ لأن علم لغة النص يرى أن مهمته " وصف الشروط والقواعد العامة لتكوين النص "[٣٩]

كما تعد عملية فهم النصوص ومن ثم تحليلها نموذجا لفهم اللغة أكثر من إنتاجها ؛ لأن فهم النص يعني امتلاك عمليات التواصل (المرسل والمستقبل) ، فالعلاقة بين النص والقارئ تحتاج إلى إيضاح تسهم اتجاهات تحليل النص فيه من خلال اهتمامها بعملية القراءة[٤٠] .

وأهم ما يميز تحليل النصوص في نظرية نحو النص هو الاعتماد على ملاحظة التعالق والترابط بين الأبنية الصغرى والبنية الكبرى الكلية ، وهو ما يسمى بمحاولة الكشف عن الربط الدلالي بين التتابعات الجملية المكونة للنص ، إذ يعتمد التحليل الدلالي على المستوى الأعلى الشامل للنص ، ثم يتدرج بعد ذلك إلى التتابعات الثانوية في النص ، ويظهر هذا جليا في أساليب الحذف في القرآن الكريم وتقدير المحذوف الذي يعتمد على الرابط الدلالي للنص.

لقد عني علم النص بالظواهر التي تتجاوز إطار الجملة ، كمعرفة الموضوع الأساسي الذي يعالجه النص ، والجوانب المحورية الأساسية التي تبرز قيمة الموضوع ، ثم إبراز وسائل الإحالة والتماسك والسياق ، وغيرها من العناصر النصية، كالترابط النصي الذي يجمع بين عناصر نحوية ظاهرة ، وعناصر أخرى تستقى من علوم هي في الأصل متداخلة مع النحو. فلم يعد الدرس النحوي يعني بالمستويات اللغوية الأولية كالنحوية والصرفية والدلالية من خلال وصف كل ظاهرة وتحليلها في إطار مناهج تتسم بالموضوعية فقط ، " وإنما تعدت مهمته إلى الاهتمام بالاتصال اللغوي ، وأطرافه ، وشروطه وقواعده ، وخواصه وآثاره ، وأشكال التفاعل ومستويات الاستخدام ، وأوجه التأثير التي تحققها الأشكال النصية في المتلقي ، وأنواع المتلقين وصور التلقي ، وانفتاح النص وتعدد قراءته "[٤١]

وإذا كان النحويون الأوائل قد تعاملوا مع تراثهم الأدبي من خلال مراحل ثلاث ، مثلت المرحلة الأولى لديهم دراسة علم تراكيب الجمل ، وهو النحو التقليدي بمفهومه الأولي ، وإن كان قد اتسع ليشمل مسائل صرفية أو صوتية لها تعلق بتراكيب الجمل. وجاءت المرحلة الثانية أعم وأشمل فتناولت في النص كل ما يتصل بقواعد اللغة والدلالة ، ثم تطورت المرحلة الثالثة التي تخطت وصف المباني والمعاني الوظيفية للغة إلى تشخيص المقام وربطه بالاستعمال اللغوي ، وهو ما يسمى بعلم المعاني خاصة وعلوم البلاغة عامة ، فإن النصيين اليوم يرون "أنها جميعا تقع دون المراد ؛ لأنها تدور جميعا في فلك الجملة ، لا تتجاوزها إلى ما وراءها ، وجميعها يجسد الحاجة إلى نوع أرقى من النحو هو في جوهره نحو مقامي ، ولكنه ذو جهاز تحليلي مركب ، قادر على أن يصف التركيب اللغوي للنص أو الخطاب" [٤٢] ولن يتمكن هذا الجهاز من تلبية المراد منه إلا إذا كان قادرا على :

ـ وصف البنية التركيبية (القواعدية) للنص فيما وراء الجملة .
ـ تحليل مكونات النص (الصوتيات ـ الكلمات ـ العبارة ـ الجملة الصغرى ـ الجملة ـ الفقرة ـ النص) وصفا يتصف بخاصية الهرمية .
ـ تشخيص خاصية التماسك في النص .
ـ وصف البعد المضموني الشأني (البؤري) .
ـ تشخيص الخصائص الأسلوبية للنص .
ـ تشخيص الغايات الإستراتيجية للنص .[٤٣]

هذه خلاصة ثمرة جهد الباحثين في علم اللغة النصي، ومحاولتهم لتقديم نظرية شاملة لنحو يخدم الجملة والنص معا ، محاولا إيجاد تفاعل

٣٤ - مغني اللبيب ٤٣٨/٢
٣٥ - علم النص لـ (فان دايك) صـ٧٥-٧٦
٣٦ - التحليل اللغوي للنص (برينكر) صـ ٢١
٣٧ - علم النص ١١٦
٣٨ - علم اللغة النصي ٥٧/١
٣٩ - التحليل اللغوي للنص (برينكر) صـ١٧
٤٠ - علم لغة النص ١٨٣
٤١ - علم لغة النص ١٨٢
٤٢ - العربية من نحو الجملة إلى نحو النص
٤٣ - نحو النص بين الأصالة والحداثة صـ ٧٥-٧٦ نقلا عن :العربية من نحو الجملة إلى نحو النص د/ سعد مصلوح

حيوي بين منتج النص ومتلقيه مستخرجا دفائن اللغة من بواطن النصوص وذلك من خلال ربط النص بوظيفته؛ وذلك لأن وظيفة النص هي " الغرض الذي يحققه نص ما في إطار موقف تواصلي" (٤٤)

ومما يحسب للباحثين في علم لغة النص أنهم لم يهملوا جهد أسلافهم من النحاة والبلاغيين واللغويين والمفسرين الذين قاموا على دراسة التراث اللغوي قرابة أربعة عشر قرنا من الزمان ووصفهم تناولهم للنص ووسائلهم في ذلك بأنها " من أدق الوسائل التي يمكن بها تفكيك البنيان سواء كان على مستوى الكلمة الواحدة ، أم الجملة ، أم العبارة ، أم النص ، وهي التي تتيح إدراك المضمون الفكري أو الدلالة المقصودة من إنشاء التركيب"(٤٥)

المبحث الثاني : تعدد صاحب الحال وتعيينه في النظم القرآن

الحال في الدرس النحوي هو وصف يأتي لبيان هيئة صاحبه، الأصل فيه أن يكون مشتقا، منتقلا، فضلة، يجوز الاستغناء عنه ، وحكمه النصب. نحو : (أقبل العمال نشطين)

ويؤتى بالحال في النص لواحد من أمرين:

الأول : التأسيس ، ويعني به النحاة "الحال المبينة" وهي التي تضيف معنى جديدا لا يستفاد من الكلام إلا عند ذكرها ، نحو : (وقف الأسد في قفصه غاضبا) ، و (وقد هدأ حين رأى حارسه مقبلا) ، وهذا النوع يشترط فيه الانتقال أو شبهه ، نحو : (خلق زيد أشهلَ) ، و (ولد قصيرا) ، يقول أبو حيان "فالشهولة والقصر ليسا من الأوصاف المنتقلة ، لكنها شبيهة بالمنتقلة ، فقد خلق وولد لأنه كان يمكن أن يخلق ويولد غير أشهل وغير قصير "(٤٦)

الثاني : التأكيد ، وهو ما يسميه النحويون بالحال المؤكدة ، التي لا تفيد معنى جديدا وإنما يؤتى بها لتقوية معنى تحتويه الجملة ، وهذه الحال قد تكون مؤكدة لمضمون الجملة ، نحو (زيد أبوك عطوفا) ، أو مؤكدة لعاملها لفظا ومعنى كما في قوله تعالى : (وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا) (النساء: ٧٩) ، أو معنى فقط نحو : (وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا) (مريم: ١٥)، أو مؤكدة لصاحبها ، قال تعالى : (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا)(يونس: ٩٩) ، وهذه الحال يجوز أن تأتي غير منتقلة، قال تعالى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا) (الأنعام:١٥٣) ، (وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا) (البقرة: ٩١) ، " فهذه أحوال مؤكدة لا مبينة ؛ لأنه لم ينبهم ما قبلها فتكون مبينة له ، وإنما هي مؤكدة لما قبلها "(٤٧)

وكون مجيء الحال بنوعيها (المبينة ـ المؤكدة) مشتقة هو الأصل والغالب في استعمال العرب ، لكنه ليس بوصف لازم لها ، فمما جاء منها غير مشتق قوله تعالى : (فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ) (النساء: ٧١)، أي: جماعات متفرقة ، وكذلك قوله تعالى : (فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ) (النساء:٨٨) ، ومنه أيضا (هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً) (الأعراف: ٧٣) ، ويعلل النحويون لذلك بقولهم : " إن الحال خبر من الأخبار ، والأخبار لا يشترط فيها اشتقاق ولا انتقال باتفاق ، فكذلك ينبغي أن يكون ما في معنى الخبر " (٤٨)

والغرض من مجيء الحال في الجملة بيان هيئة صاحبه ، سواء كان فاعلا ، نحو: (جاء العامل نشيطا) ، أو مفعولا ، نحو : (أكلت الطعام ناضجا) ، أو هما معا ، نحو (فحص الطبيب المريض جالسين) . أو غيرهما ، نحو : (البرد قارسا ضار) ، و (الشمس شديدةً مؤذيةٌ) ، والأصل في صاحب الحال أن يكون معرفة ، وألا يأتي مضافا إليه ؛ " لأن الحال خبر من الأخبار، فكما يشترط التعريف في المخبر عنه ؛ لأن به حصول الفائدة غالبا، فكذلك يشترط في صاحب الحال "(٤٩)، و " لأن المضاف إليه مكمل للمضاف ، وزائد عليه ؛ لأنه واقع منه موقع تنوينه الزائد عليه ، فالعمدة هو الأول المضاف لا الثاني المضاف إليه "(٥٠)

وقد استثنى النحاة صورا لتنكير صاحب الحال وردت في أساليب لغوية فصيحة يجمعها رابط الفائدة ، كما كانت النكرة لا تقع مبتدأ ولا فاعلا إلا مع حصول الفائدة ، منها :

ـ أن يتأخر ، وتتقدم عليه الحال كما جاء في قول كثير عزة :

لميةَ موحشاً طللٌ ... يلوحُ كأنَّه خللٌ(٥١)

ــ أن يتخصص بوجه من وجوه التخصيص ، كالتخصيص بالوصف في قوله تعالى : (فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ، أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا) (الدخان٤-٥) ، أو بالإضافة ، نحو (وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ) (فصلت : ١٠) ، وإذا خصصت النكرة قربت من المعرفة ، فيصح نصب الحال منها .

ــ أن يقع بعد نفي أو شبه نفي ، فمن النفي في القرآن الكريم : (وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ) (الحجر:٤)ومن شبه النفي : النهي في قول الشاعر :

لا يركنن أحد إلى الإحجام ... يوم الوغى متخوفا لحمام (٥٢)

أو الاستفهام ، نحو :

يا صاح هل حم عيش باقيا فترى ... لنفسك العذر في إبعادها الأملا(٥٣)

٤٤ - التحليل اللغوي للنص ١٠٧
٤٥ - النحو والفكر والإبداع صـ٥
٤٦ - التذييل ١١/٩
٤٧ - التذييل ١٢/٩
٤٨ - المقاصد الشافية ٤٢٦/٣
٤٩ - المقاصد الشافية ٤٤٤/٣
٥٠ - السابق ٤٦٠/٣
٥١ - انظر الكتاب لسيبويه ١٢٣/٢ معاني القرآن للفراء ١٦٧/١ ، وقد شرحه البغدادي في الخزانة ٢٠٩/٣-٢١١
٥٢ - البيت لقطري بن الفجاءة في ديوان الحماسة لأبي تمام بشرح التبريزي ٣٥/١، دار القلم بيروت
٥٣ - من شواهد ابن مالك في شرح التسهيل ٣٣٢/٢ وأبي حيان في التذييل ٦٣/٩ والشاطبي في المقاصد الشافية ٤٤٨/٣.

أما مجيء صاحب الحال مضافا إليه فقد اشترط الدرس النحوي له شروطا استقاها من التراث الأدبي عند العرب ، هي :

ــ أن يكون المضاف عاملا في المضاف إليه ، قال تعالى : (إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا) (يونس:٤)، ومنه قول الشاعر :

تقول ابنتي : إن انطلاقك واحدا ... إلى الروع يوما تارك لا أبا ليا[٥٤]

وقد استنبط النحويون جواز مجيء الحال من المضاف إليه بأنه معمول المضاف ومقصود في الكلام ، " فهو في الحقيقة خارج عن كونه من المضاف إليه " [٥٥]

ــ أن يكون المضاف جزءا من المضاف إليه ، أو كجزئه ، فمن الأول قوله تعالى : (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) (الحجر:٤٧)، وأنشدوا للفند الزماني

وطعن كفم الزق ... غدا والزق ملآن[٥٦]

وذلك لأن المضاف إذا كان جزءا من المضاف إليه ، صار كأنه هو ، فإن الحال من المضاف إليه الذي هو عين الكلام .

ومن الثاني قوله ـ عز وجل ـ (ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا)(النحل:١٢٣) ؛ وذلك لأن "العرب تعامل غير جزء الشيء معاملة الجزء إذا كان ملتبسا به" [٥٧]

تعدد الحال وصاحبها :

يربط النحويون في دروسهم بين أحكام الحال والخبر ، معللين ذلك بأن "الحال خبر من الأخبار " ويقولون : إذا "كان الخبر يتحد تارة ، نحو (زيد قائم) ، ويتعدد أخرى ، نحو : (زيد ناظم ناثر وعالم شاعر) كان الحال كذلك أيضا ، فيجوز أن يتعدد كما كان ذلك في الخبر، فتقول : (لقيت زيدا راكبا مصاحبا بكرا مفارقا عمرا)"[٥٨] .

ولتعدد الحال مع صاحبها صورتان في اللغة : الأولى : أن تكون الأحوال مجتمعة في اللفظ ، سواء أكان العامل واحدا وعمله واحدا ـ أيضا ـ : كما في قوله تعالى : (وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ)(النحل:١٢)[٥٩] أو العامل واحدا وعمله مختلفا ، نحو : (لقيت زيدا مسرعين)

وقد يتعدد العامل مع اتحاد العمل نحو : (جاءني زيد وأتاك أخوه مسرعين ، وقد يتعدد العامل ويختلف العمل ، نحو : (هذا سعيد مع بكر مارين) .

الصورة الثانية : تعدد الحال ، وتعدد صاحبها ، وفي هذه الحالة يرى النحويون أنه " يجوز أن يلي كل حال صاحبه ، ويجوز أن يتأخرا عن صاحبيها"[٦٠] ، ومثلوا للأول بقولهم : (لقيت مصعدا زيدا منحدرا) ، ومثلوا للثاني بقولهم : (لقيت زيدا مصعدا منحدرا) على أن (مصعدا) حالا من زيد ، و (منحدرا) : حالا من (التاء) ؛ لأن فيه اتصال أحد الحالين بصاحبه، وعاد ما فيه من ضمير إلى أقرب المذكورين ، ومن ذلك قول الشاعر :

وإنا سوف تدركنا المنايا ... مقدرة لنا ومقدرينا [٦١]

فمقدرة حال من (المنايا)، ومقدرين حال من الضمير المنصوب في (تدركنا)

هذا إذا خيف اللبس ؛ لأن الحال تلي صاحبها ، ثم تأتي الثانية بمنزلة الاستدراك فإن أمن اللبس جاز جعل الأولى للاسم الأول والثانية للاسم الثاني ، كما في قول امرئ القيس :

خرجت بها نمشي تجر وراءنا ... على أثرينا ذيل مرط مرحل[٦٢]

تعدد الحال وإفراد صاحبها في القرآن الكريم :

تتنوع الحال وتتعدد صورها في أسلوب القرآن الكريم؛ وذلك لأنها وصف في المعنى، قال تعالى: (قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا)(الأعراف:١٨)، (إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ، مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ)(إبراهيم :٤٢-٤٣)، ولم يقف التعبير القرآني عند تعدد الحال المفردة بل تعداها إلى صور شملت تراكيب اللغة، فقد جاءت مفردة مع شبه جملة مع مفردة في قوله تعالى: (اضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى)(طه:٢٢)، ومفردة مع جملة فعلية في قوله تعالى: (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ، يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ)(طه:١٠٢-١٠٣)، ومفردة مع جملة اسمية كما في قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) (الصف:٤) ، ومفردة مع جملتين اسميتين ، كما في قوله تعالى: (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا) (لقمان: ٧)، وتنوعت في أسلوب واحد بين الإفراد والجملة الاسمية والإفراد والجملة الفعلية في قوله تعالى: (يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ، خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ)(المعارج:٤٣-٤٤)، أو جملتين فعليتين في قوله عز وجل: (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ)(المائدة:٥٢)، أو جملة فعلية مع اسمية، قال تعالى: (فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ)(القصص: ٣١) ، أو فعليتين يتوسطها جملة اسمية، نحو: (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ)(الرحمن:١٩-٢٠)، هذا كله لا مانع في الحال، يقول الرضي:

---

٥٤ - البيت لسلامة بن جندل في الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٦٤/١ طبعة دار الحديث بالقاهرة ١٤٢٣هـ

٥٥ - المقاصد الشافية ٤٦١/٣

٥٦ - من مختارات أبي تمام في ديوان الحماسة ، انظر شرحها للتبريزي صـ ٧

٥٧ - المقاصد الشافية ٤٦٤/٣

٥٨ - المقاصد الشافية ٤٨٢/٣

٥٩ - بالرفع : قراءة عبد الله بن عامر ، وحفص عن عاصم والنصب في قراءة الباقين وأبو بكر عن عاصم ، انظر السبعة لابن مجاهد صـ ٣٧٠ ، تح شوقي ضيف دار المعارف ط ٢ ١٤٠٠هـ

٦٠ - التذييل ١٣٦/٩

٦١ - من معلقة عمرو بن كلثوم شرح المعلقات السبع للزوزني صـ١٧٢.

٦٢ - من معلقة امرئ القيس ، شرح المعلقات السبع للزوزني صـ٢٧تح محمد عبد القادر الفاضلي المكتبة العصرية ، بيروت ١٤٢٨هـ ، والشاهد: قوله: (أمشي تجر) فإنهما جملتان كل منهما في محل نصب حال ، فأما قوله : (أمشي) فصاحبها تاء المتكلم في قوله (خرجت) ، وأما قوله : (تجر) فصاحبها (هاء) الغائبة في قوله : (بها) وقد جاء بالحالين على نفس ترتيب صاحبيها معتمدا في ذلك على قيام القرينة.

"جوز الجمهور – وهو الحق – أن يجيء للشيء الواحد أحوال متخالفة متضادة كانت أو غير متضادة "[٦٣].

إفراد الحال وتعدد صاحبها في القرآن الكريم :

من الأساليب التي جرت في النظم القرآني مجيء الحال مفردة لأكثر من صاحب ، مما جعل المفسرين يقفون أمام هذه الصور ـ التي تعد من مبتكرات القرآن الكريم في نظمه اللغوي الذي جاء على عادة العرب في كلامهم تارة وعلى غير عاداتهم تارة أخرى ـ مستجمعين ثقافاتهم اللغوية وحسهم الإبداعي في تحليل مكونات النص القرآني ، ففي تحديد النحاة لصاحب الحال في قوله تعالى (فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا)[٦٤] يرى المفسرون منهم أن (ذللا) حالا ، صاحبها إما (السبل) ، أو ياء المخاطبة المفسرة بالنحلة في الآية السابقة : (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ، ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا).

فقد نقل ابن جرير الطبري عن مجاهد في تأويل الآية أن الطرق هي المذللة فلا يتوعر عليها مكان سلكته ، ونقل عن قتادة أن النحلة هي المذللة المطيعة[٦٥] ، واستمد أصحاب كتب إعراب القرآن ودراسة نصه قولهم في هذه المسألة من هذين التأولين مما جعلهم يقولون فيها بثلاثة أقوال :

الأول : يجوز أن تكون السبل هي المذللة أو النحلة هي المنقادة ، وهو قول الجمهور كالزمخشري وابن عطية وأبي حيان والسمين الحلبي وغيرهم[٦٦] ، يقول الزمخشري : " (ذُلُلًا) جمع ذلول، وهي حال من السبل؛ لأنّ الله ذللها لها ووطأها وسهلها، كقوله: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا)[٦٧] ، أو من الضمير في (فَاسْلُكِي)، أى: وأنت ذلل منقادة لما أمرت به غير ممتنعة" [٦٨] ، وكأن السياق يحتمل المعنيين ، فلا مانع عندهم أن تكون السبل هي المذللة ، أو النحلة هي المنقادة .

الثاني : أن التذليل والانقياد إنما هو للنحلة ، فهي منوطة بوظيفة معينة يجب عليها القيام بها على أكمل وجه وفي أبهى صورة جبلها الله عز وجل عليها ، يقول ابن عاشور : " النحل مسخرة لسلوك تلك السبل لا يعدلها عنها شيء، لأنها لو لم تسلكها لاختل نظام إفراز العسل منها"[٦٩].

القول الثالث: أن السبل هي المذللة للنحلة ومعبدة ومهيأة تسلكها طرقا إلى مصادر رزقها ذهابا وإيابا يقول الإمام البقاعي" لما أذن لها في ذلك كله، وكان من المعلوم عادة أن تعاطيه لا يكون إلا بمشقة عظيمة في معاناة السير إليه، نبه على خرقه للعادة في تيسيره لها فقال تعالى: (فاسلكي) أي فتسبب عن الإذن في الأكل الإذن في السير إليه (سبل ربك) أي المحسن إليك بهذه التربية العظيمة لأجل الأكل ذاهبة إليه وراجعة إلى بيوتك حال كون السبل (ذللاً) أي موطأة للسلوك مسهلة كما قال تعالى (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا)[٧٠] ولا فائدة من مناقشة الرأي القائل بجواز الحال من الاسم الأول أو الثاني ، وإنما تجدر الإشارة إلى أن الرأيين الثاني والثالث قد استخدم كل واحد منهما التناص كأحد معايير النصية المؤصلة في نظرية نحو النص في إثبات أحقية الحال بواحد منهما .

فقد اعتمد القائلون بأن (ذللا) حالا من النحلة لأن القرآن استعمل هذه المفردة في سياق الحديث عن الحيوانات ذات المنافع التي وهبها الله عز وجل للإنسان كي ينتفع منها قال تعالى (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ، وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ، وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ)[٧١] ، والنحلة نوع من هذه الأنواع ، "فهم يخرجون بالنحل ينتجعون بها ويذهبون، وهي تتبعهم"[٧٢].ومن هنا يلزم الحكم بأن صاحب الحال في الآية هي النحلة .

أما الذين حكموا بأن الحال من السبل استدلوا أيضا بقوله تعالى : (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا) فكما أن الأرض مذللة للإنسان فكذلك مذللة للحيوان وسائر المخلوقات لأداء المهمة المنوطة بهم على أكمل وجه ، إلا أن الطبري لم يفته الترجيح بين هذين القولين حيث قال ما نصه "وكلا القولين غير بعيد من الصواب في الصحة وجهان مخرجان، غير أنا اخترنا أن يكون نعتا للسُّبل لأنها إليها أقرب"[٧٣].

وهي القاعدة التي استمد منها النحاة فيما بعد حكمهم على صاحب الحال المتعدد عند اللبس.

وقد تجلت نظرية نحو النص بمكوناتها في تناول النحويون للحال وصاحبها في قوله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ)[٧٤] فقد تبين فيه الفرق بين نحو النص ونحو الجملة ، فيرى الزمخشري أن الضمير في (مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ) للنخل ، والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه[٧٥] والأمر كما يقول أبي حيان "ليس بجيد ؛ لأن العطف بالواو لا يجوز إفراد ضمير المتعاطفين"[٧٦] هذا رأي ، ويرى أبو حيان تبعا للقاعدة النحوية التي تقول "إن الحال لا تكون لغير الأقرب إلا لمانع " [٧٧] أن الضمير في قوله (أكله) عائد على أقرب مذكور ، وهو الزرع وحذفت حال (

٦٣ - الرضي على الكافية ٦٣٧/١
٦٤ - النحل ٦٩
٦٥ - انظر تفسير الطبري ٢٤٩/١٧
٦٦ - الكشاف٦١٨/٢، والمحرر الوجيز٤٠٦/٣، والبحر٥٦٠/٦، والدرر المصون٢٦٢/٧.
٦٧ - الملك ١٥
٦٨ - الكشاف ٦١٩/٢.
٦٩ - التحرير ٢٠٨/١٤.
٧٠ - نظم الدرر ١٩٨/١١.
٧١ - يس :٧١-٧٣
٧٢ - تفسير الطبري ٢٤٩/١٧.
٧٣ - السابق.
٧٤ - الأنعام : ١٤١
٧٥ - الكشاف ٧٢/٢
٧٦ - البحر : ٦٦٧/٤ .
٧٧ - شرح التسهيل ٣٤٨/٢ .

النخل) لدلالة هذه عليها ، وتقدير الكلام إذا : والنخل مختلفا أكله ، والزرع كذلك[٧٨] .

أما الذين تناولوا الآية من خلال النص ومساحته الواسعة وليس من خلال المساحة المحصورة في الحال والتحديد اللفظي لصاحبها قالوا : إن الهاء في (أكله) عائدة على ما تقدم من هذه الأشياء المنشآت ، وعلى هذا لا ينصب تحديد صاحب الحال على واحد من النخل أو الزرع ، وإنما كما نقل عن الحوفي وفسره أبو حيان بأن الحال من جميع ما أنشأ من جنات معروشات وغير معروشات ؛ لاشتراكها كلها في اختلاف المأكول.

ولأبي حيان توجيه لطيف لتحديد صاحب الحال في الآية يتفق مع المعايير النصية التي تؤكد على أن الفيصل بين نحو النص ونحو الجملة تحقق الدلالة في نحو النص وعدم تحققها في نحو الجملة ، فقد نظر أبو حيان إلى دلالة (الزرع) وأنواعه المختلفة الشكل جدا ، إذ عدّ منها القمح والشعير ةالذرة ، والقطينة والسلت والعدس والجلبان والأرز ، وغير ذلك ، واستبعد أن يكون الحال من النخل بأن اختلاف الشكل فيه محدود فلا يكون إلا صغيرا أو كبيرا . وعلى هذا فالحال في الآية من الزرع ، إما لأنها الأقرب ، أو لأن الاختلاف واقع فيها أكثر من غيرها .

وفي تناول النحاة لقوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[٧٩] وتحديد صاحب الحال لقوله (مشتبها) يتجلى اعتناء النحاة بالمعنى الذي يدور النص في فلكه وعدم الوقوف عند التحليل الجزئي للمفردات والتعسف في تقدير محذوف قد يفقد النص الدلالة والسياق العام الذي أنشئ من أجله ، فلم يرتض المفسرون تقدير الزمخشري حالا محذوفة تدل عليها المذكورة حتى تستقيم الجملة ، إذ يرى أن الحال المذكورة من الزيتون ، وحال الرمان محذوفة تدل عليه المذكورة[٨٠] ، يقول ابن عاشور : " وإنما دعاه إلى ذلك أنه لا يرى تعدد صاحب الحال الواحدة ولا التنازع في الحال"[٨١].

وأقروا بأن صاحب الحال في الآية مجموع ما تقدم من النبات والأعناب والنخيل والزيتون والرمان ، فإن جميع ذلك مشتبه وغير متشابه ، يقول الإمام البقاعي : " لما ذكر الأقوات من الثمار والحبوب والأدهان وأشرف الفواكه وأعمها، وكانت أشبه شيء بالآدمي في نشئه وبعثه واتفاقه واختلافه، وكان اشتباه بعضها واختلاف بعضها - مع كونها تسقى بماء واحد وفي أرض واحدة - دالاً على القدرة والاختيار..... قال بانياً حالاً من كل ما تقدم: (مشتبهاً) أي في غاية الشبه بعضه لبعض حتى لا يكاد يتميز... (وغير متشابه) أي غير طالب للاشتباه مع أنه لا بد من شبه ما[٨٢] ، وهذا الذي ذكره البقاعي قد ألمح إليه العكبري في إعراب القرآن حيث قال : " (مشتبها) حال من الرمان ... أو من الجميع "[٨٣] ، وأكده ابن عاشور حيث قال : " ويجوز أن تجعل هذه الحال من جميع ما تقدم من قوله:(نخرج منه حبا متراكبا) فإن جميع ذلك مشتبه وغير متشابه "[٨٤] ، وهذا يدل على أن الذين تعرضوا لتحليل الخطاب القرآني كانوا على دراية بأن النص لا يتجزأ ، والمفردات لا يمكن أن تفهم منعزلة عن سياقها التي تدور فيها .

أما الحال في قوله تعالى : (يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا)[٨٥] ، فقد تنازعاه صاحبان، حيث إن الحال جملة (ينزع) صاحب الحال كما يقول أبو البقاء : "إن شئت من ضمير الفاعل في أخرج ، وإن شئت من الأبوين ؛ لأن فيه ضميرين لهما" ، والذي جعل الحال متوقعا من الشيطان أو من الأبوين هو مجيء الجملة بضمير الشيطان والأبوين ، إلا أن سياق الآية وما تضمنته من معان صرف إجماع المفسرين واللغويين إلى أن صاحب الحال في الآية هو الضمير في (أخرج) ؛ لأن الشيطان هو السبب في خروج آدم من الجنة ، يقول الإمام الطبري كاشفا عن سياق الآية : " إن الله تعالى حذر عباده أن يفتنهم الشيطان كما فتن أبويهم آدم وحواء، وأن يجرّدهم من لباس الله الذي أنزله إليهم، كما نزع عن أبويهم لباسها."[٨٦] وتتضافر الصنعة النحوية مع المعنى والسياق في تحديد صاحب الحال في هذا الأسلوب ، حيث يرى النحاة أنه لو كان (ينزع) حالا من الأبوين لوجب إبراز الضمير ؛ لأنه وصف جرى على غير من هو له .[٨٧]

أما في قوله تعالى : (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ، فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ،كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ، مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ)[٨٨] فقد فقد بلغ صاحب الحال زروته في التعدد حتى توقع اللغويون من المفسرين أن يكون واحدا من خمسة ، يقول أبو البقاء : "وَ(مُتَّكِئِينَ) : حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي (كُلُوا) أَوْ مِنَ الضَّمِيرِ فِي (وَقَاهُمْ) أَوْ مِنَ الضَّمِيرِ فِي (آتَاهُمْ) أَوْ مِنَ الضَّمِيرِ فِي (فَاكِهِينَ)، أَوْ مِنَ الضَّمِيرِ فِي الظَّرْفِ"[٨٩]. واستظهر أبو حيان أن يكون الحال من الظرف[٩٠] ، وعضد السمين الحلبي اختيار أن يكون الحال من الظرف أولى لكونه عمدة ، فالظرف في الآية متعلق بمحذوف خبر (إنَّ) ، ومعلوم في الدرس

٧٨ - البحر ٦٦٧/٤.
٧٩ - الأنعام ٩٩.
٨٠ - الكشاف ٥٢/٢.
٨١ - التحرير والتنوير ٤٠٣/٧.
٨٢ - نظم الدرر ٢١٢/٧.
٨٣ - التبيان ٥٢٥/١.
٨٤ - التحرير والتنوير ٤٠٣/٧.
٨٥ - الأعراف ٢٧.
٨٦ - تفسير الطبري ٣٧٥/١٢
٨٧ - البحر المحيط ٣٢/٥
٨٨ - الطور:١٧-٢٠.
٨٩ - التبيان ١١٨٤/٢.
٩٠ - البحر المحيط٥٧٠/٩

النحوي أن المرفوعات عمد ، هذا ما استدلت به الصنعة النحوية على تحديد صاحب الحال من متعدد في الآية .

فإذا ما انتقلنا إلى النظرية النصية التي تعتمد على سياقات متعددة وتستقي من مشارب ومعارف متنوعة نجدها قد تجلت واضحة لدى الطاهر ابن عاشور الذي يرى أن صاحب الحال هو الضمير في (كلوا واشربوا) مفسرا كيفية وقوع الأكل والشرب بحال كونهم متكئين ، معتمدا في ذلك على الحال المعهودة لدى أصحاب الترف والنعيم في الدنيا والهيئة التي يتناولون عليها طعامهم وشرابهم ، وما صوره القرآن الكريم في قصة يوسف ـ عليه السلام ـ حين شاع خبر مراودة امرأة العزيز له بين النسوة في المدينة ، فأرسلت إليهن واعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا ، مما يدل على أن أكل أصحاب القصور أو شربهم يكون في حالة اتكاء[٩١] ، وعضد الشيخ اختياره لكون الحال من الفاعل في كلوا واشربوا بما جاء في الحديث عنه ﷺ أنه قال (أما أنا فلا آكل متكئا)[٩٢] وبما جاء في التراث اللغوي عن العرب من قول الأعشى :

نازَعْتهم قُضُبَ الرَّيْحانِ مُتَّكِئاً ... وخَمْرَةً مُزَّةً ، راوُوقُها خَضِلُ[٩٣].

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على مُحَمَّد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد:

فقد تناول البحث نظرية نحو النص بالدراسة والتحليل من خلال تعريف الجملة والفرق بينها وبين الكلام في التراث النحوي وكيف أن النحاة على مر العصور كانوا يقصدون بتعريف الجملة الكلام المفيد وهو ما اصطلح عليه في الدرس اللغوي المعاصر بـ(النص)

ثم أصَّل البحث كلمة النص ودلالتها في اللسان العربي حيث كشف عن معناها القديم وما يفيد من دلالات لغوية لا ينفك عنها المعنى الاصطلاحي، وكشف البحث عن مضمون نظرية نحو النص والطرق التي يمكن من خلالها خدمة النص والكشف عن مكنوناته كما حاول البحث الكشف عن طرق تحليل النص والأدوات التي ركز عليها الدرس اللساني المعاصر في الكشف عن مكنوناته

ثم انتقل البحث لدراسة أسلوب الحال في التراث النحوي وعرض صوره وأنواعه وأردف ذلك بدراسة تطبيقية للأساليب التي جاء فيها الحال لأكثر من صاحب ، وجهود المفسرين في تحديده ، والوسائل التي اعتمدوا عليها في تحديد صاحب الحال من متعدد .

وقد كشفت الدراسة التحليلية لهذه الأساليب عن جذور نظرية نحو النص في التراث اللغوي العربي وحضور أطرها ومفرداتها في مناهج المفسرين للنص القرآني مما ساعدهم على إزالة إشكالات كثيرة ومتعددة في الكشف عن معنى النص.

ـ المصادر والمراجع

- الإعراب عن قواعد الإعراب لابن هشام الأنصاري ، مطبوع ضمن مقالات هامة لابن هشام في اللغة والأدب والنحو والصرف بتحقيق د. نسيب نشاوي ، دار الجيل بيروت الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

ـــ البحرالمحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي، تح صدقي مُحَمَّد جميل، دار الفكر ١٤٢٠هـ

- البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، جميل عبد المجيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٦م.

- بناء الجملة العربية، د. مُحَمَّد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.

- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري تح علي مُحَمَّد البيجاوي ، طبعة عيسى البابي الحلبي.

- التحريروالتنوير للطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر ١٩٨٤هـ.

- التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج ، تأليف كلاوس برينكر ، ترجمة د. سعيد بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٤٥ هـ.

- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي ج ٩ تح د/ حسن هنداوي ، دار كنوز إشبيليا ، الرياض الطبعة الأولى ١٤٣١هـ

- التراكم العلاماتي بين النص المكتوب والنص المنطوق ، د/مُحَمَّد إسماعيل بصل، مجلة المعرفة ، وزارة الثقافة ، سوريا ع ٣٧٠ السنة الثالثة والثلاثون ١٩٩٤م

- جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري تح أحمد مُحَمَّد شاكر مؤسسة الرسالة ١٤٢٠ هـ

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبدالقادر بن عمر البغدادي تحقيق عبدالسلام هارون مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الرابعة ١٤١٨ هـ

- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني تح مُحَمَّد علي النجار وآخرون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ـ الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي تح الدكتور أحمد الخراط دار القلم بيروت بدون تاريخ

- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني تح / محمود مُحَمَّد شاكر ، مطبعة المدني القاهرة الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ

ـ سنن الترمذي للإمام أبي عيسى الترمذي تح أحمد شاكر ، مُحَمَّد فؤاد عبدالباقي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٢٩٥ هـ

---

٩١ - التحرير والتنوير ٤٧/٢٧.

٩٢ - الحديث بهذا اللفظ في سنن الترمذي باب ما جاء في كراهية الأكل متكئا حديث أبي جحيفة وهب السوائي رقم (١٨٣٠) ج١٠٨٦/٢، وله شواهد في البخاري : باب الأكل متكئا رقم (٥٣٩٨) بلفظ : (لا آكل متكئا) ورقم (٥٣٩٩) بلفظ : (لا آكل وأنا متكئ) ج ٧ / ٧٢ وفي سنن أبي داود حديث رقم (٣٧٦٩) ج ٣٤٨/٣ وابن ماجة حديث رقم (٣٢٦٢) ج ١٠٨٦/٢

٩٣ - ديوان الأعشى ميمون قيس صـ ٥٩ تح د/ محمد حسين مكتبة الآداب بالجماميز .

ـ سنن أبي داود، تح مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت .
ـــ سنن ابن ماجة ، تح مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي
- شرح التسهيل لابن مالك الأندلسي تح د. عبدالرحمن السيد ود. مُحَمَّد بدوي المختون دار هجر للطباعة الطبعة الأولى ١٤١٠هـ
- شرح الرضي على الكافية للرضي الدين الأستراباذي تح د. حسن إبراهيم الحفظي ، نشر جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك
ـ صحيح البخاري تح مُحَمَّد زهير الناصر ، دار طوق النجاة الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) د/صبحي إبراهيم الفقي ، دار قباء القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ
- علم لغة النص : المفاهيم والاتجاهات ، د/سعيد بحيري مؤسسة المختار ط٢ (٢٠١٠)
- علم النص مدخل متداخل الاختصاصات لـ (فان دايك) ترجمة د/ سعيد حسن بحيري ، دار القاهرة للكتاب ١٤٢١هـ
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري ، دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ
- لسان العرب لابن منظور ، دار صادر ، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ
- مجمع الأمثال للميداني ، تح / مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة بيروت بدون تاريخ
ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ، تح عبدالسلام عبد الشافي مُحَمَّد ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ
- مدخل إلى علم لغة النص ، روبرت دي بوجراند و لفغانغ دريسلر ، ترجمة إلهام أبو غزالة و علي خليل حمد ، مطبعة دار الكتاب بدون تاريخ
- مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ، مُحَمَّد الأخضر الصبيحي ، الدار العربية للعلوم بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ،
- مسائل خلافية في النحو لأبي البقاء العكبري تح مُحَمَّد خيري الحلواني ، دار الشرق العربي ، بيروت ، ١٤١٢ هـ
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للإمام أبي لإسحاق الشاطبي ، ج ٣ ، تح د/ عياد الثبيتي ، مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ .
- المقتضب ، أبوالعباس يحيى بن يزيد المبرد ، تح / مُحَمَّد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت بدون .
- المغني لابن هشام الأنصاري ، تح الشيخ مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية بيروت ١٤٩٢م
ـ نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي د/أحمد عفيفي مكتبة زهراء الشرق القاهرة الطبعة الأولى ٢٠٠١م
- نحو النص بين الأصالة والحداثة د/ أحمد مُحَمَّد عبد الراضي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ
- النحو والفكر والإبداع دراسة في تفكيك النص وتوثيقه ، د/ممدوح عبد الرحمن ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٨م .
- النحو الوافي، الأستاذ عباس حسن، دار المعارف، الطبعة العاشرة بدون تاريخ.
- النص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ترجمة د/ تمام حسان عالم الكتب القاهرة ، الطبعة التانية ١٤٢٨هـ
- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة ، د.مصطفى حميده ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، القاهرة ١٩٩٧م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام البقاعي ، دار الكتاب الإسلامي القاهرة بدون تاريخ
- النهاية في شرح الكفاية لابن الخباز الموصلي ، تح د. عبدالجليل العبادي ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي تح أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .

The Identification of the Circumstantial Accusative Haal Entity in the Quranic Nazm

A Text Linguistics Approach

Dr. Ali Salama Abdel Halim Abu Sharif
Sattam bin Abdulaziz University in Al-Kharj

Abstract

Numerous frameworks and approaches have been proposed by grammarians and exegesis scholars in the critical study of the style of the Glorious Qur'an. These frameworks have been based greatly on what can be called sentence-level syntax. However, it can be claimed that sentence-level structure was not effective in the exegesis of the Quranic meaning of different expressions. In the light of this argument, this study addresses the issue of employing text-level structure in the study of the Quranic meaning. This is an approach that is concerned with the study of the text as an integrated construct that goes beyond the sentence level where each constituent gives explanations to other text elements, starting from the sentence-level. The hypothesis is that text-level syntax is a more integrated approach that can give a deeper understanding of the Quranic meaning which will ultimately reveal deeper conceptual aspects within the text. The study is based on investigating a number of the verses and expressions of the Qur'an where Quranic exegesis scholars adopted text-level grammar methods in explaining the closest intended meaning within these Quranic expressions.